القيم الاخلاقية ورؤية المخرج في مسرح التعازي الحسينية (مسرحية على قارعة الطريق اختيارا)

Moral values and the director's vision in the Husseiniyah Condolences Theater (A play on the side of the road, optional)

م. د. مرتضى علي حسن جاسم

M. Dr. Murtada Ali Hassan Jassim

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية محافظة بابل

Ministry of Education / General Directorate of Education of Babylon Governorate

Murtatha 1976@gmail.com

ملخص البحث

تعد القيم الاخلاقية عنصرا مهما وفاعلا في تشكيل وبناء المجتمع لما لها لأثر الكبير في بناء شخصية انسانية تكون فاعلة وايجابية في ذلك المجتمع ، ان القيم الاخلاقية هي الدافع والمحفز الذي يقف وراء سلوك الانسان في التعبير الصحيح عن الهوية الانسانية من خلال تطبيقها على ارض الواقع .فكانت التعازي الحسينية وما تحمله في طياتها من قيم اخلاقية حملت نبل القضية الحسينية التي ارتوت من نبل واخلاق جدهم محمد (ص) ينبوع الاخلاق العظيمة على مر العصور ، فكانت لرسالة الامام الحسين ذات الارتباط الوثيق بالسماء بوصفها قوة روحانيه تديم الاتصال لقيم السماء. ان ما يميز عروض التعازي الحسينية هي رؤية المخرج و تكوين الصورة البصرية للعرض المسرحي التي ابرزت القيم الاخلاقية المعبرة عن صدق المعنى من خلال انطلاقه من الحقيقة الفنية بالأحداث والرموز المتمثلة بواقعة الطف الخالدة التي يمكن القول عنها هي التراث الثري والغني بتلك القيم وهذا ما حدا بالباحث ان يدرس القيم الاخلاقية ورؤية المخرج في مسرح التعازي الحسينية مهرجان الق الحسين الثاني انموذجا ، بوصفه منظومة غنية بتلك القيم وجعلها ظاهرة تستحق الدراسة وهذه الظاهرة تؤشر مشكلة حددها الباحث في التساؤل الاتي:(هل ان الرؤية الاخراجية في طرح القيم الاخلاقية اعتمدت على مرجعيات الطقوس المسرحية الحسينية ام اخذت ثيمة بصيغ اخراجية مرمزة ؟) اما أهمية البحث والحاجة الية: تنطلق اهمية البحث الحالي من كونه : يسلط الضوء على القيم الاخلاقية في واقعها التاريخي وما تحمله من قيم الواقع وما لها من الاثر الفاعل الذي يستطيع من خلاله المخرج بيان ما تحمله من قيم في الساحة الفنية ومسرح التعازي الحسينية بشكل خاص .

اما الفصل الثاني حاول الباحث ان يؤسس اطارا نظريا من مبحثين في المبحث الاول تناول فيه القيم الاخلاقية .... المفهوم والتطبيق في مجال الفن والادب ، اما في المبحث الثاني درامية التعازي الحسينية ، ومن ثم استخلص الباحث في الفصل الثاني المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري.

اما في الفصل الثالث قام الباحث بإجراءات بحثه محددا المجتمع والعينة واداة البحث وفقا لما يتناسب وطبيعة البحث ومن ثم قام بتحليل عينة البحث (على قارعة الطريق).

اما الفصل الرابع فقد اشتمل على نتائج البحث ولاستنتاجات وقائمة المصادر.

الكلمات المفتاحية: القيم الأخلاقية، التعازي الحسينية

Research Summary

Moral values are an important and effective element in shaping and building society because they have a great impact on building a human personality that is effective and positive in that society. Moral values are the motivation and motivation behind human behavior in the correct expression of human identity through its application on the ground. So they were The Husseini condolences and the moral values they carry within them embody the nobility of the Husseini cause, which was nourished by the nobility and morals of their grandfather Muhammad (PBUH), the fountain of great morals throughout the ages. Imam Hussein's message was closely linked to heaven as a spiritual force that perpetuates the connection to the values of heaven. What distinguishes Husseini condolences performances is the director's vision and the composition of the visual image of the theatrical performance, which highlighted the moral values that express the sincerity of the meaning.

By starting from the artistic truth of the events and symbols represented by the immortal incident of Al-Taf, which can be said to be the rich heritage rich in those values, this is what prompted the researcher to study the moral values and the vision of the director in the Husseiniya Condolences Theater, the Al-Hussein II Festival as a model, as a system rich in those values and making it a worthy phenomenon. The study and this phenomenon indicate a problem identified by the researcher in the following question: (Did the directorial vision in presenting moral values rely on the references of the Husseini theatrical rituals, or did it take a theme in coded directorial formulas?) As for the importance of the research and the need for it: The importance of the current research stems from the fact that it: sheds light on Moral values in their historical reality, the values they carry in reality, and the effective impact they have through which the director can explain the values they carry. In the artistic arena and the Husseini condolences theater in particular.

As for the second chapter, the researcher tried to establish a theoretical framework from two sections. The first section dealt with moral values...the concept and application in the field of art and literature. As for the second section, the drama of Husseini condolences, and then the researcher extracted in the second chapter the indicators that resulted from the theoretical framework. .

In the third chapter, the researcher conducted his research procedures, specifying the population, the sample, and the research tool according to what is appropriate to the nature of the research, and then he analyzed the research sample (on the side of the road).

The fourth chapter included the research results, conclusions, and a list of sources.

Moral values ، Husseini condolences

الفصل الأول: الاطار المنهجي

اولا :- مشكلة البحث :

ان دراسة مسرح التعازي الحسينية انما هي دراسة للثقافة الاسلامية والتي بدورها تُعنى بالبحث في القيم الاخلاقية والعادات والتقاليد المكتسبة سيما تلك العادات والتقاليد التي ترسخت في ذهن الفرد اما بالممارسة لتلك التعازي او اكتسابها دينيا وثقافيا واجتماعيا ومنها تحرر الفرد تجاه المحيط الذي ينتمي اليه والبحث عن المعاني التي تجسدت في تلك التعازي ومنها صراع الحق مع الباطل والظالم والمظلوم والتضحية بالنفس في سبيل اعلاء كلمة الحق والثورة على الحاكم الظالم الفاسد اذ تمثلت بمجموعها قيما اخلاقيةً تجسدت فيها الكثير من المعاني السامية التي اثرت في المجتمع العربي والتي تعبر عن اللاشعور الجمعي المرتبط بالتقاليد المتوارثة وقد انعكست هذه التعازي على الكثير من الكرنفالات والاحتفالات بصورة دينية واجتماعية وثقافية اختلفت من مجتمع الى اخر .فالتعازي الحسينية ولدت نوع من التفاعل على المستوى الثقافي افرزتها طبيعة المواضيع التي تناولتها بالنقد او بالمعالجة الفكرية في طرحها لتلك المواضيع .

لقد تناول مسرح التعازي بنوع من التفاعل الفني والجمالي باستخدام الاسلوب المباشر وغير المباشر في اقناع المتفرجين بطروحات الثورة الحسينية على شكل عروض مسرحية تحاكي الواقع بأسلوب فني جديد ، كان للمخرج الدور المهم والصعب في تناول هذه القضية بأسلوب يضم العنصر الجمالي والاداء الفني والجسدي لإنتاج صورة مسرحية تعبر عن تلك التعازي الحسينية ، وان خرجت في كثير من الاحيان عن الارث التاريخي لكن باطار فني تمثيلي يقع على عاتق المخرج ايجاد المعالجات المناسبة لطبيعة الموضوعة.

وهنا يطرح المخرج رؤيته من خلال رسم صورة العرض المسرحي فاختار مجموعة من الادوات البصرية التي ستكون نقطة انطلاق رسم الحدث لتعالج القيم الاخلاقية التي يصبوا الى تحقيقها من افكار ورؤى تجعل من تلك العروض عالقة في الوجدان لأنها ضفرت بثيمات وقيم اخلاقية وانسانية ترسخت في شخصية الامام الحسين (ع).

ان من اهم الطروحات التي تواجه المخرج في مسرح التعازي الحسينية تكمن في كيفية توظيفه للقيم الاخلاقية و صياغة الاعمال المسرحية بطريقة مؤثرة في نفس المتلقي بعيدا عن المبالغة والتزييف وبصوره واقعية واحيانا رمزية تعبر عن تلك القيم بروح دينية مليئة بالعاطفة تجسدت في شخصية الامام الحسين (ع) وأهل بيته الاطهار، لكنها تحتاج فقط الى إيقاظها من السبات لتكون شعله حقيقية مرتبطة بذاكرة الانسان الانفعالية ، التي يهيئ لها المخرج بما يمتلكه من ابداع ومزامنتها بالواقع .

لذا يحاول الباحث وعلى ضوء مشكلة البحث الاجابة على التساؤل الاتي :

هل اعتمد المخرج في رؤيته الاخرجية على مرجعيات الطقوس المسرحية الحسينية في طرح القيم الاخلاقية ام على شكل ثيمة بصيغة اخراجية مرمزة ؟

ثانيا :- اهمية البحث والحاجة الية :

تكمن اهمية البحث بوصفه :

١- يسلط الضوء على القيم الاخلاقية في واقعها التاريخي ومالها من الاثر الفاعل الذي يستطيع من خلاله المخرج بيان ما تحمله من قيم في الساحة الفنية ومسرح التعازي بشكل خاص .

٢- يفيد الدارسين والباحثين في مجال البحث عن القيم الاخلاقية للأمام الحسين وال بيته الاطهار ومدى تأثيرها في المجتمع .

٣- استخلاص العبر والاخلاق السامية لرفض الكفر والظلم والجبروت والشهوات الزائلة .

ثالثا :- هدف البحث

التعرف على القيم الاخلاقية التي استطاع المخرج توظيفها بشكل مباشر او عبر ثيمات مرمزة في عرض التعازي الحسينية .

رابعا :- حدود البحث :

زمانيا : ٢٠١٨ .

مكانيا : مديرية النشاط الفني / بابل .

موضوعيا : دراسة موضوعة القيم الاخلاقية ورؤية المخرج في التعازي الحسينية

(مهرجان الق الحسين المسرحي الثاني انموذجا)

خامسا :- تحديد المصطلحات :

القيم : لغة :

" كل ذي قيمه . يقال (كتاب قيم) اي ذو قيمه " (١) . " قيمة الشيء في اللغة قدره ، وقيمة المتاع ثمنه . يقال قيمه المرء ما يحسنه ، وما لفلان قيمه ، أي ماله ثبات ودوام على الامر . و القيمة مرادفه للثمن ، الا ان الثمن يكون مساويا للقيمة او زائدا عليها ، او ناقصا عنها ، والفرق بينهما ان ما يقدر عوضا للشيء في عقد البيع يسمى

عوضا للشيء في عقد البيع يسمى ثمنا له ، كالدراهم والدنانير وغيرها . على حين ان القيمة تطلق على كل ما هو جدير باهتمام المرء وعنايته ، لاعتبارات اقتصادية ، او سيكولوجية او اجتماعية او اخلاقية او جمالية "(٢) .

اصطلاحا: يعرفها العفيفي : " صفة ذات أهمية لاعتبارات تربوية أو اجتماعية أو اخلاقية أو جمالية وتتسم الجماعية في الاستخدام" (٣) .

اجرائيا : هي وصف للعناصر الفعالة من أنظمة أخلاقية ومنطقية وجمالية ، يطمح اليها الانسان للوصول الى غاية ما ، لاعتبارات تربوية أو اجتماعية أو اخلاقية تساهم في خلق مجتمع واعي .

الأخلاق : لغة :" مشتقة من الفعل (خَلَقَ) . و (الخَلْق) التقدير . و (الخُلُقْ) السجية وفلان يتكلف بغير خلقه أي يتكلفه . و (الخلوق) ضرب من الطيب (٤) .

اصطلاحاً : عرفها روزنتال : على أنها " شكل من أشكال الوعي الاجتماعي تنعكس وتثبت فيه الخصال الأخلاقية للواقع الاجتماعي (الخير ، الرفاهية ، العدالة ، ألخ) . وكذلك هي جماع قواعد ومعايير حياة الجماعة ، وسلوك الناس تحدد واجباتهم كل تجاه الآخر وتجاه المجتمع (٥) .

القيم الاخلاقية اصطلاحا : وعرفها احمد بدوي على انها: "مجموعة من القيم التي تدفع الجماهير الى الدفاع عن حق الضعيف ومعاقبته الظالم بالرجوع الى المقاييس للحق والعدالة ويدخل هذا الحكم في الواع النشاط السياسي والاقتصادي والتربوي "(٦).

اجرائيا : القيم الاخلاقية .

وهي مجموعة من القيم و الصفات المكتسبة التي يكتسبها الفرد من خلال تنشئته الدينية والثقافية والاجتماعية ، التي يترتب عليها بناء سلوك الإنسان وأفعاله الصادرة وتشكل مجموع المبادئ المعيارية التي ينبغي ان يجري السلوك البشري على مقتضاها والتي يتم من خلالها الحكم على الافعال ان كانت (الخير / الشر) ، (الكرم / البخل) ، (الصدق / الكذب) وغيرها من الصفات وبنائها وفق معايير خاصة بتلك التشكلات وتجسيدها بعروض التعازي الحسينية.

الرؤية : لغة :- على انه " رأى- يرى ، رأياً ورية ورئياناً (أي) تنظر بالعين او الفعل والرؤية جمعها رؤى (رأى) النظر بالعين او بالقلب " (٧) .

الرؤية اصطلاحاً : ويعرفها اليوت : " ان الفنان بتعبير البصيرة الفنية بالخيال والتصور والحدس ووجهات النظر والادراك الجمالي يصل الى الحدود المشتركة لمصطلح الرؤية ويعطي صوراً مشحونة بأعنف العواطف " (٨) .

اجرائيا : يعرف الباحث الرؤية على انها مجموعة الافكار والتصورات التي تصاحب العمل الفني والتي تكون نابعة من الخزين المعرفي للفنان ومرجعياته الثقافية والفنية.

الرؤية الأخراجية : إصطلاحا

يعرفها رياض موسى سكران على انها " نسق جمالي تسير في ضوئه كل عناصر العرض المسرحي المرتبطة بعلاقات تمثل بنية ذات دلالات تحمل معاني أجتماعية أو أقتصادية أو سياسية ٠٠ وهذه العلاقات تتشكل أبتداءً من مرحلة أختيار النص وتفسير مفرداته وفلسفته وبناءه ، وصولاً للصياغة التشكيلية المرئية للعرض بصورته النهائية ، والناتجة أصلاً عن تلك الموازنة بين المكونات المرئية من جهة وبين خيال الفنان ونسجه الروحي والفكري من جهة أخرى " (٩) ٠

اجرائيا :- هي تلك المعالجات الفنية والجمالية والتقنية التي يوظفها المخرج في العرض المسرحي لخلق تشكيل صوري متكامل ، تتجسد فيه القيم الاخلاقية ، والموازنة بين المكونات المرئية من جهة وبين خيال المخرج الروحي والفكري من جهة أخرى .

التعزية : اصطلاحا : وترى (نهاد صليحة) أن التعزية " أحتفال شعبي ، يجمع بين ملامح الطقس الديني والعرض المسرحي ... وكلمة (التعزية) الفارسية التي تصف هذا الشكل المسرحي ، تجمع بين معاني إحياء الذكرى ، والمشاركة الوجدانية ، والرثاء ، والتطهّر من الإحساس بالذنب "(١٠)

التعريف الإجرائي:

نوع من الاداء المسرحي الطقسي الديني الشعبي يجمع بين السرد والتجسيد ويعتمد مرجعيات دينية وتاريخية ووقائع غزيرة بالرموز تنطوي عليها عناصره جذّابة أخّاذة ، بما يبدو في إعدادها من ثراء ، وهي نصف واقعية ونصف رمزية غالباً وتتيح المجال للتجريب والشغل المسرحي .

الفصل الثاني: الاطار النظري

المبحث الاول : القيم الاخلاقية ... المفهوم والتطبيق في مجال الفن و الادب

١ – مفهوم القيم الاخلاقية :

يهتم الانسان بما اودع الله فيه من العقل لمعرفة الحقيقة ، وفي الوقت نفسه اودع فيه الشعور بممارسة الخير، لما فيه من رقي الانسان لاتصاله بالناحية الروحية التي يطمح الانسان في تحقيق اعماله وتصرفاته الى ان يدرك معنى الواجب الملقى عليه ، لذلك كان على الانسان التفكير بالاهتمام بالمسائل الاخلاقية .

حملت الاخلاق الكثير من المعاني الدلالية التي من الممكن ان يتحلى الانسان بها والتي من الممكن ان تكون احدى الصفات التي تميزه عن الاخرين فالأخلاق من الممكن ان تكون " العادة ، والسجية ، والطبع ، والمروءة ..... وقد يطلق لفظ الاخلاق على جميع الافعال الصادرة عن النفس محمودة كانت ام مذمومة . فنقول فلان كريم الاخلاق واذا اطلق على الافعال المحمودة فقد دل على الادب لان الادب لا يطلق الا على المحمود من الخصال "(١١) ، التي تلازم الفرد لمعظم تصرفاته اليومية .

ان القيم الاخلاقية في المجتمع بشكل عام ، تتأثر كثيرا بالعادات والتقاليد والمعتقدات التي تسود المجتمع ، لذلك فان حكمنا على افعال وتصرفات الفرد السوي ، ليس من خلال الفرد وحسب بل ومن خلال المجتمع ، كون تلك القيم هي قيم متأصلة في داخل نفس الانسان حتى يمكن ان تعد هذه الاخلاق هي افعال غريزية رافقت الانسان اثناء مسيرته الحياتية رغم ميوله الى الشر في بعض الاحيان ، لذلك فكلما " ارتقى الانسان بأخلاقه ازداد كمالا وتميزا عن باقي البشر مما يضفي الية طابع القداسة ، فالأخلاق هي الحياة الانسانية وروح المدينة وناموس الاجتماع ومعراج السعادة "(١٢) ، لذلك فان الاشخاص الذين يميلون الى فعل الخير هم الاشخاص الذين يملكون النفوس التي لم تدنسها الشهوات او الرغبات الخاطئة.

كان مصدر القيم مثار جدل العديد من العلماء فقد ارجعها علماء الاجتماع وعلى راسهم اوجيست كومت (١٨٥٧) الى المجتمع الذي ينتمي اليه الفرد ، وارجعها الماركسيون وعلى راسهم فردريك انجلر (١٨٩٥) وكارل ماركس (١٨٨٣) الى الاحوال الاقتصادية وارجعها دعاة النزعة الانسانية (السوفسطائية قديما ونيتشه حديثا) الى الانسان صانع القيم وارجعها دعاة النظام الدكتاتوري توماس هوبز الى الطاغية المستبد ، والحق فأن القيم الرفيعة النبيلة التي ورد ذكرها في القران الكريم وسنة النبي محمد وال بيته الاطهار فيما يتعلق بالأخلاق والعدل والعلم والعمل والحرية والمساواة .....الخ تفوق اية قيم اخرى وردت في لغة اخرى . ان ما نادت به العقائد والمواعظ الدينية والعبادات للتمسك به امام الناس ليس هو الخير ، ولكنه الخير المطلق الاسمى الذ يعتبر غاية في كل فلسفة اخلاقية (١٣) .

ان الفكر الاسلامي قد نظر الى القيم الاخلاقية وادركها واهتم بها كعنصر اساس في تربية الانسان وتأثيرها المباشر على حياته اليومية ، لأنها عنصر مهم من العناصر التي تحدد نوع التعامل مع الاخرين وفق ضوابط ومعايير اخلاقية مستمده من " مجموعة الاقوال والافعال التي يجب ان تقوم على اصول وقواعد وفضائل وادأب مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعقيدة والشريعة الاسلامية من خلال القران الكريم وسنة الرسول الاكرم والائمة الاطهار "(١٤) فكان المعيار الاخلاقي في الدين الاسلامي هو المفاضلة بالتقوى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم

يجعل الاسلام سفك الدماء والتعصب والعنصرية طريقا للحكم والسلطة بل التقوى هي المعيار الحقيقي "(١٥) لتحقيق تلك الغايات المشروعة .

ان القران الكريم يدعوا الى " معيار واحد وحصري في مجال القضايا الاخلاقية ، الا انه يمكن ان تجتمع جميع المعايير والقيم الاخلاقية .... تحت مظلة قيمة واحدة ومعيار واحد هو معيار: التوحد ، وبالتالي القول ان معايير الاخلاق التي يعلنها القران الكريم هي معايير واسطة وليست نهائية ، لأنها تنتمي جميعها عند المعيار الجامح والنهائي والغاية من الخلق والحياة " (١٦) ان استجابة المتلقي نحو القيم الاخلاقية انما هي استجابة لشعور خفي نستطيع ان نلتمسه في حياتنا اليومية من خلال السلوك السوي لدى الافراد والحب والاحترام المتبادل للأخرين ،" وتعتبر الصلة بين الفن والاخلاق من ابرز الصلات التي كانت وماتزال مثار الجدل لما هنالك من صلة بين المضمون الفني وقواعد السلوك الاخلاقي"(١٧) . وهذه القيم تتبلور بصورة مع ارتباط الفنان بشكل واضح ووثيق نتيجة التزامه مع الخليط الاجتماعي.

ان محور القيم الاخلاقية هو الانسان ، وبالتالي فان كل فرد لن يحظ برعاية واهتمام في اي فكر او حضارة بمثل ما حظي به في فكر وحضارة الاسلام فهو عقيدة القرآن الخليفة المسؤول بين جميع ما خلق الله ، ان موضعه بين خلائق الارض والسماء انه المخلوق المميز الذي يهتدي بالعقل فيما علم وبالإيمان فيما خفي عليه (١٨) .

ان هنالك علاقة قوية للقيم الاخلاقية في المجتمع الاسلامي متجذرة في نفوسهم الا وهو صفات النبي الاعظم والرسول الاكرم (محمد) صلى الله عليه وسلم فجعل الله من صفات نبيه أنه يزكي من آمن به واتبعه ، ولا يمكن أن تكون هذه التزكية بمجرد القول، والتزكية هي التطهير من أدناس الأعمال والأقوال والأخلاق والنيات،. ونفى عنه ما يقابلهما من سوء الأخلاق، وقال سبحانه: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) [التوبة: ٩]*

فبين سبحانه أنه عليه الصلاة والسلام الأسوة الحسنة التي ينبغي للأمة أن تتأسى به في كل شيء بخلق الرحمة ، ويبين الله للمؤمنين ما يجب عليهم من أدب تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبان خلقاً عظيماً من أخلاقه ، وهو خلق الحياء ، حيث يستحي يجرح مشاعر جلسائه ، أن ولو صدر منهم ما يؤذيه .

ومن خلال مما تقدم يرى الباحث ان القيم الاخلاقية تسعى لبناء الفرد والمجتمع (الاسلامي والغربي) على الرغم من الاختلاف بالمستويات بين المجتمعين ، الا انها تسعى جميعها للحيلولة دون الوقع في جادة الانحراف وتصحيح المسار ووضعه في جادة الصواب ، فبدون غرس تلك القيم الاخلاقية وتنميتها في المجتمع يصبح المجتمع عديم الفائدة اذا لم تنصهر القيم الاخلاقية في ذات الطبيعة البشرية فتنعكس حينها الى سلوك وافعال داخل المجتمع.

٢ – جماليات القيم الاخلاقية في المسرح

لقد تمثلت في الانسان كل معاني الجمال ، وهو المثال الحي لجميع المخلوقات ودليل لوجود الخالق، من خلال إبداعاته الفنية في كل مجالات الفن ومنها المسرحية التي حملت في طياتها قيما انسانية وتربوية واخلاقية ...الخ فتميزت بجمال التكوين و الابداع الفني في معرفة الخالق و قدرته.

ان القيم الاخلاقية لها منزله عظيمه في قلوب الصادقين والمخلصين لما تحمله من معارف كثيرة تؤدي بهم الى حفظ النفس من كل الرذائل ، ولهذا كان الفلاسفة والدارسين والباحثين يهتمون بدراستها ، وحينما نتحدث عن الاخلاق فأننا لا " نعني بها مجرد دراسة للعادات والشمائل البشرية ، بل نعني بها دراسة قواعد السلوك ، بقصد تصوير (كمال القوة العاملة) على حد تعبير مسكوية اعظم فلاسفة الاخلاق في الاسلام وعلى ذلك ، فانه ليس المهم في الاخلاق ان نعرف كيف يحيا الناس في الواقع ونفس الامر ، بل المهم ان نعرف كيف ينبغي ان يحيوا "(١٩) ويعيشوا في هذه الحياة .

لقد تمثلت القيم الاخلاقية عند افلاطون " في مرتبة اسمى من الحق والجمال ، بجعله مثال الخير رئيسا لعالم المثل وبمثابة الشمس التي تضيئ العالم المعقول "(٢٠) التي هي واجب على كل فرد يبني من خلالها علاقاته الاجتماعية او يبرر جميع تصرفاته او يقوم بإرجاعها الى مبدأ خلقي بحيث عليه ان يتخذ لنفسه موقف بالنسبة لجميع المشكلات التي يتعرض لها فاذا كانت تلك المواقف سلبية ، فأن السلبية حينها ستكون ضد الاخلاقية .

ان ابعاد القيم الاخلاقية في إنتاج العمل الفني المسرحي وما يحمله من دلالات و اشكال و رموز، او تصورات متخيلة ، كانت المحفز الواعي لإنتاج اعماله المسرحية ، " لقد ظل الجمال عبر العصور، قيمة من القيم المطلقة العليا التي ينشدها الانسان ، كما كان هدفا يسعى اليه الفنان في تحقيق اعماله الفنية "(٢١).

تمثل فلسفة ارسطو الفكر اليوناني في ارقى مراحله واعظم اطواره ،ولها اثرها النافذ في الفكر الانساني عامه والفكر الاسلامي خاصة ، ولازالت موضوع عناية الباحثين تقديرا واعجابا فيما يتعلق بالناحية النفسية والاخلاقية ، ولقد كان ارسطو يعني بالتجربة الواقعية والاستقراء العقلي ، وليس الاستقراء العلمي المعروف ، ومن ثم اتسم مذهبه بالواقعية كما عرف مذهب استاذه بالمثالية ، وان كانت المذاهب الاخلاقية كلها في نظرنا مثالية ان لم تكن في حقيقتها وواقع امرها ففي نظر اصحابها على الاقل لأنها تنشد الكمال الى سمو الانسان (٢٢).

ان ارسطو كان يحث الفنان ان يبحث في جوهر الاشياء بحيث يجعل المتلقي يتساءل لأنه متعلق او مرتبط بعالم خيالي منسوج من الواقع الذي يعيشه الافراد " ان على الفنان ان يجري تعديلا لما يراه بحيث ينتج أعمالاً ليست

من الواقع في شيء على الرغم من انها من الواقع، وهذا ما يجعل من العمل الفني أسمى و ابهى لأنه ارتبط بعالم الخيال او اللاشعور".(٢٣) .

اما الفيلسوف هيغل فيجد " ان ميدان الفن هو المجال الذي تتجلى فيه الحقيقة عن طريق الوسائط الحسية ، وجعله نتاج الفكر اسوة بالمنطق ، والروح التي تتأمل ذاتها في حرية تامة ، في اصالة وابداع . ولكن لابد ان تسبقها الفكرة ، لان الفن هو التأمل العقلي، والسعي الى تحقيق الجمال بالذات ، فاذا كان العالم الحسي يحاول اخفاء الباطن ، ابرز الظاهر امام حواسنا ، اي يحاول ان يرد الحقيقة الحسية الى الحقيقة الروحية حتى تصبح المادة بمثابة مظهر ، اي انه نوع من التكافؤ بين الظاهر والباطن او بين الطبيعة والروح ، فيرفع ذلك التناقض بين الحياة المادية والحقيقة الروحية "(٢٤).

ان الروح عند هيغل يجدها تمتلك القدرة على التفكير وبكل ما ينبثق بها بما في ذلك الفن " ان الفن والاثار الفنية بانبثاقها عن الروح وتولها عنه تكون ذاتها من طبيعة روحية ، نرى الفن اقرب الى الروح وفكر من الطبيعة روحية "(٢٥). ان غاية الفن عند هيغل هو كشف الحقيقة وتمثيل ما يجول في النفس البشرية.

المبحث الثاني : درامية التعازي الحسينية ونشأتها .

١- نشأة مسرح التعازي

تعد التعازي الحسينية من اهم الطقوس التي تمارسها الطائفة الشيعية في شهر محرم (عاشوراء) من كل عام لإحياءً ذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) حيث تقام هذه العروض عادة في البلدان التي يسكنها الشيعة (العراق، سوريا ، لبنان ، إيران، باكستان،...) وهذه التعازي تعيد الذاكرة لما تعرض له الامام الحسين (عليه السلام) من تنكيل وسبي وقتل هو وأبناءه وأخوته وعشيرته الأقربين وأطفاله وأصحابه (عليهم السلام)، لذا عد الشيعة شهر (عاشوراء) شهر الأحزان والمصائب استذكارا لما نال الحسين وأهل بيته (عليهم السلام) من ظلم وجور .

أن تاريخ التعازي الحسينية يعود إلى القرن الرابع الهجري معتمداً في ذلك على رأي المستشرق (آدم ميتز) على الرغم من أنه لا يجد في هذه التعازي ما يشير إلى التمثيل أو الأعمال شبه المسرحية " وقد أختلف الباحثون في تاريخ ظهورها – يقصد المشاهد التمثيلية لتجسيد واقعة كربلاء – بالصورة التي تجري عليها ، قال الدكتور جميل دون أن يذكر المرجع الذي أعتمد عليه أنها ظهرت في القرن الرابع للهجرة خلال العهد البويهي (٣٣٤ – ٤٢٥ هـ) وقد أيّد هذا أيضاً الأستاذ محمود العبطة أعتماداً على نص ذكره أبن الفوطي في الحوادث الجامعة . قال بعد أن تحدّث عن القصاص : والى جانب هذا الفن القولي ، هناك فن جمع عناصر فنية أخرى ، إذ تُجمع كتب التاريخ أن مُعز الدولة البويهي قد أمر في سنة ٣٥٢ هـ الناس أن يغلقوا دكاكينهم في اليوم العاشر من محرم . ويلبسوا قباناً

عملوها بالمسوح حيث كانوا يمثلون مصرع الإمام الحسين ابن علي ، وهذه صورة أولية لظهور التمثيل في الفلكلور البغدادي "(٢٦) .

هذه الاحداث المتلاحقة هي التي أعطت الصفة الرسمية للتعازي الحسينية وبضمنها تمثيل واقعة مصرع الإمام الحسين وال بيته الاطهار، حيث كانت تلك التعازي تُقام أصلاً في بغداد والبلدات العراقية الأخرى حتى قبل دخول البويهيين للعراق ، مما يعني ان هذه التعازي كانت تقام قبل هذه المدة ، فقد ورد في إشارة عن الإمام الصادق في حديثه مع عبد الله بن حمّاد البصري حيث قال له الإمام : " بلغني أن قوماً يأتونه (قبر الحسين) من نواحي الكوفة وناساً من غيرهم ، ونساء يندبنه ، وذلك في النصف من شعبان ، فمن بين قارئ يقرأ ، وقاصٍّ يقصّ ، ونادب يندب ، وقائل يقول المراثي . فقلت : نعم ، جُعلت فداك ، قد شهدت بعض ما تصف . قال : الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ، ويمدحنا ويرثي لنا ، وجعل عدوّنا من يطعن عليهم من قرابتنا (وغيرهم يهددونهم) ويُقبّحون ما يصنعون "(٢٧) ، وهو يشير هنا إلى فنون الأداء التعبيرية المختلفة التي كانت تُظهر الحزن الشعبي على الحسين ، حيث كان قبره مكان التعزية وكذلك يورد المستشرق الفرنسي ماريوس كنار تأريخاً مهمّاً يؤكد فيه معرفة العراقيين بشكل مبكّر لطقوس التعزية حينما يتحدّث في دراسة له عن بغداد في القرن العاشر (الرابع الهجري) يقول فيها : و " نجد أن هذه الطقوس قد مُنعت في بغداد سنة ١٠٠٢ على يد حاكم العراق أبي علي بن أستاذ هرمز "(٢٨)، ويميل إلى رأي عراقية التعزية العديد من الباحثين حيث يقول مناضل داود " لقد بدأ العراقيون بممارسة هذه الطقوس منذ القرن الرابع الهجري حتى يومنا هذا ..... (فأصبح تقليد التعزية عرفاً عراقياً محلياً خالصاً) .....ومما تقدّم فإن طقوس مسرح التعزية هي مسرح عراقي محلّي مشى في درب عميق وتطوّر بفعل الإبداع العفوي والمغرض في الوقت نفسه ... إنهُ طقس ذو فضاء مفتوح وفرجة ارتجالية تتجدد كل عام في الهواء الطلق " (٢٩) .

اتخذت التعازي بُعداً قيمياً يُعبّر عن تجربة الفرد التي تقع في حدود السلوك السوي المفهوم الذي يقره خطاب التعازي الذي يعبر عن قضية واحدة مشتركة وبنية ثقافية متكاملة– رغم اختلاف الأساليب والعناصر التي تساهم في تشكيل هذا الخطاب– كذلك هي نوع من أنواع السلطة التي تمارس على الفرد (سلطة النصوص القرآنية والنبوية والواقعة التاريخية) التي تحث جميعها على التواصل والمشاركة في هذه العروض، وفي الوقت نفسه ، الفرد والمجتمع، ويقومون بنقلها إلى أبنائهم.

أما من الناحية الأدائية فعل جمالي يتخطى التمثل الذهني للواقعة التاريخية (الحسينية) إلى الفعل المرئي المسموع الذي يكتبه (القيمون على التعازي) بنزع النص من واقعه التاريخي وافتراضاته الثقافية إلى الواقع الأدائي الجمالي . و مسرح التعازي الحسينية بوصفه مسرح استفزازي يدعو لاثارة مخيلة المتفرج لما تتضمنه هذه العروض

من محمولات فكرية كالتضحية في سبيل المعتقدات والدفاع عنها ونشر مبادئ الحق والعدل ومحاربة الظلم والدعوة الى التصدي للطغيان والتفرد والجور من قبل الحُكام من خلال التأثير المباشر في مخيلة الجمهور الذي يكون على احتكاك مباشر مع هذا المسرح ومشاركاً فيه ولذلك تم منع هذا المسرح في العراق لفترات طويلة (٣٠) .

ان التعازي تعبير عن الهوية الانسانية بصورة رمزية يتطلع من خلالها الوعي الشيعي صوب إيمانية الخلاص" اذ تعد التعازي الحسينية في الوقت الحاضر طقسا دراميا سواء من الناحية التصويرية الكامنة في لغة الطقس ، او من ناحية درامية الاحداث والحركة التعبيرية التي يفجرها قطاع كبير من الجمهور المشارك في هذه التعازي الذي يتعدى دوره في المشاهدة الى المشاركة الفعلية في هذه التعازي وذلك للوصول الى حالة ترسيخ القيم الاخلاقية " (٣١) . عبرت فيها العروض التعازي عن لون من الوان الفن الدرامي يملئها وعياً بالألم ، فتغدو القيم الاخلاقية الحسينية المعالج الروحي لمواجع الحياة . كذلك يمكن من خلال مسرح التعازي تشكيل الصورة الحية والمعبرة عن المجتمع ولاسيما جذوره التاريخية القديمة . اذ يمكن القول أن التعازي تعبرٌ عن الوعي الثقافي والاخلاقي والانساني التي انطوت علية الذاكرة الجمعية (تاريخاً وأحداثاً وتضحية...) التي يختزنها اللاشعور الجمعي والتي تعد قيمه عليا رمزية للطائفة الشيعية.

٢ – الرؤية الاخراجية ووضوح القيم الاخلاقية في العرض المسرحي

أن البحث عن القيم الجمالية في العرض المسرحي تعكس الصيغ الجمالية التي تصور خيالات ورؤى المخرج في تجسيد الواقع الحالي وما له من ارتباطات جسدت فيها القيم التي امتدت على مدى التأريخ لتكون حاضره بيننا باستنهاض الشعور والفهم الإنساني، لتحقيق قيمة جمالية عظيمة وأن من وظائف الفنون الترسيخ والتفسير ولو بدرجات متفاوتة ، حيث تعد الفنون بالنسبة لكثير من المشاهدين " مجرد وسائل للأثارة والمتعة ،وبالنسبة لكثيرين آخرين تعد اللغة التي كشفت بها النفس البشرية عن معاني عالمها" (٣٢)

وقد كانت الفنون على مختلف أنواعه ومنها الفنون المسرحية ومازالت هي الوسيلة التي يلتجأ اليها الأنسان في همه وفرحه لما فيها من فسحة تأملية توفر لذة ومتعة وتساعد على أنماء الذوق الجمالي تتجلى قدرة الفن بالتعبير عن الحقيقة ، وهذه الحقيقة ستكون اوضح " من خلال (الايعاز) غير المباشر ... ان الفن يزداد اقترابا من اعماق الواقع كلما ابتعد عنه ، فالمصور الذي يقدم اليك وجه انسان تحتل فيه العين مساحة كبيرة ولا تقع في موضعها الطبيعي ولا يحافظ على قواعد المنظور في الوجه ، يبتعد عن الواقع ابتعادا شديدا ، ولكنه يريد ان يقول ان هذه هي رؤيته لهذا الوجه وانه يصوره كما يحس من اعماقه الباطنية "(٣٣) اذ تتجلى قدرة الفنان في التعبير عن ابتعاده عن تصوير الواقع الحقيقي سيكون اعمق بكثير عن تلك التصورات الموضوعية التي لا تتضمن رؤيتا خاصة بالفنان .

يعد توظيف العرض المسرحي صورة مصغرة من الحياة الاجتماعية والاقتصادية يستطيع المخرج من خلالها تجاوز العديد من العراقيل التي تقف ضد مخاطبة الشعور منها الزمن والواقع الحالي " اذ ان الاحتفال يكون دوما في اللحظة الوليدة ، انه تحد للواقع ومحاولة تجاوزه عن طريق خلق واقع فني لتواصل الذوات المختلفة ، ويموت فيها الواقع الجامد وتجاوز لما هو كائن فأن المسرح قد بني على هذا المبدأ . مبدأ التحدي من حيث الزمن يجعل الميت حاضرا في الان ويجعل المستقبل صورة من الماضي قائمة حية " (٣٤) وهذا ما ينشده بريخت في مسرحه اذ تشترط رؤيته المسرحية على ان تكون الاحداث المسرحية مرتبطة بشعور الممثل اذ " يشترط ان يفقد المتفرج وعيه بانه مجرد متفرج وانه يشعر بأنه فاعل مشارك في العرض ....وتمثل عملية دخول المتفرج الى عالم العرض عملية عبور على مستوى الادراك من منطقة الوعي التي تتصل بالعالم خارج المسرح الى منطقة الوعي التي تتصل بالعرض المسرحي"(٣٥).

وبطبيعة الحال تمثل (الثيمة) او الفكرة الانطلاقة الكلية لدى المخرج المسرحي للإشارة الى الموضوعة الاساسية هذه الثيمة ترتبط ارتباط وثيقا بموضوع القيم سواء كان على مستوى الاخلاق ام الحق ام الجمال ، وقد استطاع المنظر (هيننغ نليمز) في كتابه الاخراج المسرحي تقسيم القيم الاخلاقية المسرحية الى ثلاث اقسام : (٣٦)

اولا : القيم الفكرية (الاخلاقية): وهي قيم فلسفية تشمل كل الافكار والوقائع وجميع الفضائل والحكمة الاخلاقية مثل (الشجاعة) وقد تكون موضوعية كما في المسرحيات الواقعية او تكون ذاتية كما في المسرحيات التعبيرية .

ثانيا : القيم العاطفية (الاخلاقية): وهي القيم التي تتولد من القيم الفكرية والتي تثير عاطفة المشاهدين والشخصيات على حد سواء فهي عملية نفسية تعتمد على غريزة المحاكاة ، قيمة فكرية تؤدي الى قيمة عاطفية .

ثالثا : القيم الجمالية (الاخلاقية)وهي قيم مجردة لا تتصل مباشرة بالقيمتين الانفتين الذكر أي (العقلية والعاطفية) وانما تعتبر غاية قائمة بذاتها .

وهنالك مجموعة من المخرجين العالمين الذين سعوا الى اظهار الجانب الطقسي في اعمالهم المحملة بجملة من القيم الاخلاقية ، لذا سيعرج الباحث على نماذج مختارة من هؤلاء المخرجين :

اولا : انتونان ارتو

من أبرز المخرجين المنادين بإعادة المسرح الغربي المعاصر إلى الاصول ، المسرح الذي ابتعد عن أصوله وأهدافه الاحتفالية. إن المسرح في نظر (آرتو) لن يجد موقعه إلا من خلال الأحلام، وتقديم هذه الأحلام إلى المتلقي، وأن التطهير مختلف عن الذي دعا إليه (أرسطو) الذي يرمي إلى تخليص المتفرج من الأهواء والعودة به إلى اتزانه

الطبيعي داخل المجتمع، إنه تطهير كالطاعون (كما عبّر آرتو) فوضى تجتاح البلدان بين امكانية الممكن وما يوجد في الطبيعة المجسدة ويعثر ثانية على فكرة الصورة والرمز " لا يمكن ان يوجد المسرح الا من اللحظة التي يبدا فيها المستحيل حقا ويغذي فيها رموزا تحققت على المسرح ويحميها .تشير هذه الرموز الى قوى ناضجة ظلت مستبعدة حتى ذلك الحين قوى لا يمكن باستخدامها في الواقع ، تنفجر في شكل صور لا تصدق وتعطي حق الوجود لأفعال تعادى بطبيعتها حياة المجتمعات "(٣٧) ، يعيد المسرح الى كل الصراعات التي ترقد فينا يعيدها الينا بقواه ويعطي هذه القوى اسماء نحييها بوصفها رمزا .

رفض الخطاب الثقافي الغربي والعروض الواقعية التي انشغلت بالتفسير والتصريح اللفظي ، وتقديم الحلول الذهنية– من خلال الممثل– لمشاكل وقضايا سطحية بأساليب لا تغير الواقع الراهن للجمهور. فكانت فكرتة الاخراجية في الكثير من تجاربه المسرحية حاول فيها البحث عن لغة مسرحية عالمية مشتركة بالاعتماد عدد من الممثلين من ذوي الجنسيات المتعددة ومستويات واتجاهات واصول مختلفة ، فكانت رؤيته الاخراجية توظيف ثقافة الممثلون لخدمة العرض المسرحي ، ومن خلال هذا التلاحم الثقافي يستطيع خلق ثقافة يوظفها بشكل يخدم العرض المسرحي ، وكان يلجأ الى الارتجال لمحو الفروق بين الممثلين الذين ينتمون الى ثقافات مختلفة ، ويبقى هذا الارتجال حتى في العروض امام الجمهور،" لقد ركز على فكرة ان العرض المسرحي يجب ان يبدو فقط وكانه مرتجل ، وان يعطينا الانطباع بانه ليس فقط غير متوقع وانما غير قابل للتكرار....فقد بدا وكانه يسترق السمع لما يلقنه اياه عقله الباطني" (٣٨).

إن الطقس بوصفه لغة صورية يعمل على تفجير الحالة الشعورية والوجدانية التي يرغب بها كل من المبدع والمتلقي. يجد آرتو أن " الإصرار على إدارة الحوار بين الشخصيات حول المشاعر والأهواء والشهوات، والدفعات النفسية فقط حيث تقوم الكلمة مقام إيماءات لا تعد ولا تحصى... هذا الإصرار هو الذي أفقد المسرح سبب وجوده الحقيقي"(٣٩). فأداء الممثل ينبغي أن يُشعر المتلقي بالحالة التي تتجسد لغتها عبر الموسيقى في الحركات والإيماءات والكلمات فتصبح الايماءة مفيدة كعلامة للدلالة على ذلك السلوك في ذلك الزمن وفي كل ثقافة وفي كل مجتمع ، عليه اختيار ايماءات كوسيلة للتشخيص وتأخذ صيغة المرحلة كشفرات سلوكية لتساهم في ادراك الاسلوب و المعنى .

ثانيا : بيتر بروك

اصر بيتر بروك ان يجعل المتلقي يشارك في العرض المسرحي لمواجهة العالم المعاصر بالمرئيات الحسية وإهماله الحالة الروحانية، وفقد الإحساس بالطقوس التي تحافظ على القيم الاخلاقية والاجتماعية إذ "عن طريق إقامة القداس والاحتفالات الدينية الشاملة لكل ما هو أسطوري وسحري، حافظت واكتسبت المجتمعات نظم عقائدها،

أما حالياً وفيما يسمى بالتطور العلمي، حيث عملية التحديث والعقلانية ما زالتا بعد في طور اكتمالهما، فإننا نرى أن اللامرئيات والطقوس ما فتئت تقوم بدورها هذا وما زالت جزءاً في حياتنا حيوياً ونشطاً"(٤٠).

عد بروك الطقوس واحد من اهم العوامل التي حافظت على القيم الاخلاقية المتوارثة عبر الاجيال، فالمجتمع الذي يفتقر الى " طقوس حية تحفظ على الغرب حياته الروحانية فسيصعد الغرب إلى الهاوية الاجتماعية، وسيواجه التفكك والتفسخ والانحلال"(٤١). فكانت رؤية بروك الاخراجية من خلال عرضه المسرحي إحداث صدمة لدى المتلقي من خلال ما أطلق عليه (الواقعة) التي تعبر عن سلسلة من المشهديات غير المألوفة: يتم من خلالها تعريض المتلقي إلى الصدمات والإدهاشات التي تؤثر عليه فتجعله أكثر استجابةً واستثارةً وأكثر تيقظاً وتحفزاً وأكثر قدرةً على تحمل المسؤولية التي يشترك فيها الممثل والمتلقي(٤٢). فكان هدفه من خلال المشاركة بالعرض المسرحي هو اعادة توازن القيم الاخلاقية في مجتمع متفكك فكان " فالهدف الظاهر للطقوس، ربما كان الاحتفال بالعقائد الروحية، ولكن النتيجة الفعلية كانت تتمثل في التأكيد على الطبيعة الجماعية لهذه المعتقدات وتسجيلها داخل الوعي الثقافي حتى تصبح جزءاً هاماً من إحساسنا كأفراد بهويتنا وكينونتنا"(٤٣).وهذه الوحدة تمثل قيمة بالتعاون والتماسك بين افراد المجتمع .

كروتوفسكي :

ان الهدف من تجارب ورؤى كروتوفسكي الاخراجية هو ايجاد طقوس جديدة تحل محل الطقوس الدينية المسرحية القديمة ، حيث يلتمس متلقي الطقس قيمة جمالية واخلاقية او رمزا يرقد في اللاوعي حيث كانت هذه الطقوس " تعبير عن اللاوعي الجمالي الذي يربط افراد الشعب بعضهم ببعض ويحفظ لهم وحدتهم الاجتماعية والشعورية "(٤٤) ويذهب كروتوفسكي في رؤيته الاخراجية الى البحث عن طريقة يستطيع بها توثيق العلاقة بين المسرح والجمهور بالبحث عن عناصر تمكنه من استفزاز المتفرج ودفعة للمشاركة الايجابية في العرض المسرحي ويؤكد ان المسرح يشكل " ميدان اثارة في صراع الإنسان مع حقيقته ، وفي محاولته لخلع القناع عن الحياة ، والمسرح قادر على تحدي نفسه وجمهوره بالخروج على الانماط المسلم بها في الخيال والشعور والرأي– وهذا التحدي اكثر ايلاماً لأنه ينعكس في تنفس المرء وجسمه ودوافعه الداخلية" (٤٥)، بمنحه العرض المسرحي تأثير في الوعي الجمعي لكي ينهض بوظائفه لابد له من العودة إلى جذوره الاصلية التي انطلقت من الطقوس، وذلك حتى يصل إلى تحرير الطاقة الروحية للمشاركين في ذلك العرض .

ان تجربة كروتوفسكي تحاول ان تجد رؤية اخراجية جديدة في ابداع طقوس مسرحية جديدة تستوحي من الطقوس القديمة فيعيد تأصيل مجموعة العلاقات الاساسية في العرض المسرحي (الممثل ،المتفرج) احداث واخلاق وتقنيات المسرح فهو يهدف من خلالها الى صياغة مسرح حديث يثير الدهشة والاعجاب واستفزاز الطاقات العضوية

والاشارات السحرية لتتحد هذه العناصر في اطار رموز او شخصيات اسطورية تكون مستمده من الجذور العميقة لحضارة الانسان الثقافية و (فاوست) احدى الشخصيات التي اتخذ في ضمير الجماعات الانسانية رمز رجل الدين الذي يبيع روحه للشيطان في مقابل الاطلاع على اسرار الكون (٤٦) .

يرى كروتوفسكي ان التعبير المسرحي يكتمل برؤية المخرج في توظيفه لمجموعة من القيم لاستفزاز الجمهور فيجبرهم على المشاركة في العرض المسرحي واستغلال كافة طاقاته الجسدية والصوتية المستوحاة من التعبيرات البدائية للإنسان . " حقل عملي هو الابداع المسرحي . انا خالق مسرح ، فالمهم بالنسبة لي ليس الكلمات وانما ما يمكن ان ننجزه بهذه الكلمات وما يعطي حياة لكلمات النص الجامدة وما يحولها الى كلمة ناطقة ....المسرح عمل ينتج ردود افعال ودوافع بشرية من جراء احتكاك الناس ببعضهم "(٤٧) وبذلك يصر كروتوفسكي على ان يستخدم الممثل كوامنه الداخلية لأيقاظ حقائق في لاوعي الممثل الطقوسي من خلال خيالاته ومواهبه التأثيرية على المتلقي.

ان العرض المسرحي يشكل قيمة جمالية خاصة حين يتم تنسيقه برؤية اخراجية مناسبة يوفر من خلالها نظرة عميقة في معاني الحدث ، اذ تشكل الازياء نظاما علاميا مركبا ، وتفعل كدوال بواسطة الممثلين الذين يزدون حركاتهم المشخصة وإيماءتهم بحسب ما تتطلب الرؤية الاخراجية لأنها تقرا حسب السياق البيئي للمكان والاضاءة والتي من خلالها يمكن تغيير القراءات بالنسبة للمتلقي ، فتشكل نسيجا معقدا من الدوال المتداخلة. او تكون رؤيته الاخراجية هي التعبير الصارخ عن رغباته وافكاره وميوله .....الخ بأحداث دندنات – اصوات تجسيد المعاني ولكي تكون هذه المؤثرات موحية يجب ان تكون نابعة من تكثيف كافة القوى الجسدية لتحدث تواصل مع المتلقي ، يجب ان توقظ حقائق مدفونه في الاوعي المتعلقة بالقيم الاخلاقية وثقافة الجمهور ويفاجئه بمؤثرات متعددة ، ففي مسرحية قابيل لبايرون يتحول المتفرجون الى احفاد قابيل لندرك مدى مشاركة الجمهور في العرض المسرحي ، فالممثل يستطيع ان يغير ملامح وجهه بالسيطرة على عضلاته او تحوله الى قناع بواسطة الاضاءة والعرق والتنفس (٤٨).

٣ – القيم الاخلاقية بين الشكل والمضمون في المسرح الحسيني

ان جوهر الصراع الذي كان قائما بين الفكر الحسيني والفكر الاموي كانت بمثابة ضوء بعد ظلام حالك ، وامل يقف ضد كل تطلعات الباطل التي حاولت تنفيذه وترسيخه في المجتمع الاسلامي ،لتكون القيم الاخلاقية التي انبثقت من الثورة الحسينية اكثرها تأثيرا في المجتمع للتحرر من الظلم وتحقيق حياة كريمة تليق بآدمية الانسان وتحقيق احلامه من خلال الامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى والاقتداء بصفات واخلاق النبي محمد ص وال بيته الاطهار.

ان الوعي والادراك الحقيقي لمسرح التعازي الحسينية هو استخلاص العبر من الموقف البطولي للأمام الحسين وال بيته الاطهار وإصحابه الذين حملوا صفات قل نظيرها في مواجهة الباطل ، كقائد حمل رسالة البطولة والعنفوان والابتعاد عن التأثير العاطفي الساذج التي تحسب ضمن الممارسات والطقوس الحسينية التي تؤدى في مدن العراق والعالم . فالإخراج عمليا هو استخدام النص بطريقة فردية ونقلها الى حدود جديدة " ستفجر عالم الصور المفلسفة ويصبح التكوين ليس مجرد قالب يلتصق بالحوار الادبي من الخارج انما هو فلسفة تموضعت بلمسات تشكيلية ليتحول تفاعلها الى عالم روحي ملموس وتتحول الابعاد الشعورية الى محور جديد وخلق جديد لا مجرد ترجمة معروفة الاصل لحركات نمطية ".(٤٩) فالرؤية الإخراجية تشترط الاندماج بين ستراتيجيات النص وستراتيجيات المخرج فهي تقوم على استجابة المتلقي لمقصديه النص والاستفادة من المؤشرات التي يهيئها المتلقي فالرؤية تنتج عوالم مقنعة من الخيال الملموس والتحرك امام حشد المتلقين من خلال الاحالة الى العالم الغريب وهو بذلك لا يتأتى عن حدود القصدية والهدف من خلال الاستجابة لأهداف المتلقين لأدق خصوصياتهم.

لا يمكن ان تخضع الرؤية الإخراجية للمتلقي فقط وما يترتب عليها من افكار نقدية كانت ام تحليلية وانما هي تخضع للخط المرسوم الذي خطة المخرج والكشف عن سياقات العرض وانساقة ، اذ يتميز العرض المسرحي " باتساقه الداخلي بين اجزاء الموضوع وكلما كانت الاجزاء متممه بعضها بعضا اكتملت الصورة بجعل العمل الفني وحده هذه الوحدة العضوية ...لا تحس بان العمل الفني ينقصه شيء " (٥٠)"حينها سيكون على المخرج بنظرته الثاقبة معرفة مستوى جمهوره الثقافي والاجتماعي ليكتمل عندها الهدف من وراء عرضه المسرحي بمنحه القيم الجمالية والاخلاقية والفكرية لتدعم وعيه الاخلاقي وليحقق من خلالها قيمه انسانية في ادراك المتلقي وتنمية ذوقه الفني بعيدا عن العروض الترفيهية الرخيصة التي تتضمن اللهو والتسلية والتي تكون مرتبطة بأعمال تجارية غير ثقافية .

ان الرؤية الاخراجية للعرض المسرحي يجب ان تراعي التعبيرية والجمالية على حد سواء بعد ان يحدد المخرج (النص) من علاقاته الاسلوبية الحاملة " لمظاهر الانزياح وعدم الاكتفاء بظاهر النص لان تداعيات ذلك تجعل الرؤية مجرد وثيقة تاريخية تصف اشياء الواقع ولأتوحى بعبرة عن الايحاءات الفنية الجمالية لان الخرق او الانزياح يجب ان يكون معقولا "(٥١) في اخرجه للنص المسرحي .

ان مسرح التعازي من اهم المورثات التي تخلق اجواء دينية وثقافية كونها جزء من التاريخ الديني والقيم الاخلاقية والمعرفية ارتبطت ارتباطا وثيقا بالحاضر فأنتجت وعيا ثقافيا في الذاكرة وارثا فكريا وثورة ضد الظلم " اذ تبدوا مسرحية التعزية حوارية بالمعنى الارسطي – أي هدفها كشف الحبكة وتطويرها – تخدم هدفا اخر ، وتتجلى في العرض صورتها الحقيقية كخطاب ايديولوجي محدد ، أي مقاطع تخاطب فرضيات فكرية مسبقه يؤمن بها

المؤدي والمتلقي معا "(٥٢) يشتبك مع انساقنا الداخلية ونجعله جزءاً من تركيبنا النفسي ، كما نجعل أنفسنا جزءاً منه ، لمد الجمهور بما يسمى بالتطهير الصادق للأحلام . وأن ما يقدم للمتلقي لا يقدم على أساس إيهامي مطلق ولكنه يجب أن يشتبك مع مستوى البناء الداخلي "(٥٣).ليصل مرحلة تجسيد الحقائق التي لا لبس فيها لتنهض بحقيقة الصراع وتتمسك بجوهر المنهاج الذي نهض به الامام الحسين (ع) .

ان ما يميز مسرح التعازي الحسينية عن المسارح الاخرى هو اعتماده على الحدث التاريخي " في الانتقال من الإطار الأدبي الى شعرية الحركة التي يخوضها الممثل في النص ، كقراءة منتجه وواعيه ، وبالتالي في فضاء العرض كحياة ابداعية معاشه وفق الرؤى الاخراجية المتعددة للنص الواحد ،اذ تتحول أفكار العرض إلى صيرورة متحولة وليست ساكنه الأثارة المتلقي الذي يشترك في إقامة طقس العرض "(٥٤) اذ لم تقتصر وظيفة مخرج التعازي الحسينية على نقل مظاهر الحزن والرثاء على خشبة المسرح بل خاطب الواقع بمحاولة تغيره عن طريق الابداع في مخاطبته للعقل البشري الذي يستوعبه المتفرج من " الاتصال الحي بين الممثل والمتفرج من خلال التأثير الذي يصل حد التوحد الروحي بين الطرفين ، ويتحول الممثل الى روح الشخصية لا مجرد جسدها يحاول القيام بعملية فهم الذات التي تكشف عن طريق التمارين والاخلاص لها عن ذاته ، مما يؤدي الى التضحية بأعمق جزء من هذه الروح ويتحول فعل التأثير الى فعل (جذب) لروح المتفرج " (٥٥) .لتكتمل القيم الاخلاقية في رؤية المخرج وتكون المعاني قيمة .

ان حيوية عروض مسرح التعازي الحسينية من الناحية التاريخية تبني جسرا من التواصل بين الاجيال ، بين المؤدي والمؤدى اليه ، جسرا يقوم على العفوية والبساطة فيكون الارتباط الشعوري بين المتفرج والعرض المسرحي هي علاقة ناتجة عن القيمة الايحائية لرؤية المخرج التي اوقعت في نفس المتلقي تأثيرا معنويا " يقوم على تقويض الدلالة المستقرة المألوفة واهدارها وخلق دلالات جديدة تنمو فوق انقاض الدلالة الجديد ....انه رؤيه فنيه للعالم لا تقدمه لنا كما هو بل تعيد صياغته وترتيب اشيائه واحداثه "(٥٦) مع ايصال الافكار وبكل وضوح الى المتلقي .

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري

١- تعددت معاني القيم الاخلاقية فقد يعتبرها البعض الخير ، والخير سعادة وهي لذة حسية او معنوية باعتبارها فضيلة كالشجاعة والاحسان او تكون منفعة او ايثار .

٢- ان ما نادت به العقيدة الدينية للتمسك به امام الناس ليس الخير ولكنه الخير المطلق الاسمى الذي يعتبر غاية في كل فلسفة اخلاقية .

٣- تطهير النفس من الاخطاء هي عنصر مهم لتجسيد القيم الاخلاقية في محاكاة الفعل الانساني الذي يحصل نتيجة انفعال المتلقي الذي يزيح ويحرر المشاعر الضارة .

٤- القيم الاخلاقية الاسلامية هي قواعد واصول وآداب مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعقيدة الاسلامية ومعيارها التوحد.

٥- تسعى القيم الاخلاقية في كل الاديان ومنها الدين الاسلامي الى الاهتمام بسلوك الفرد واصلاح سلوك المجتمع من الانحراف.

٦- تبرز القيم الاخلاقية في العرض المسرحي من خلال الصراع بين الخير والشر وطبيعتهما لارتباطهما الوثيق بالمحيط الفلسفي والاجتماعي والديني.

٧- تتضمن عروض التعازي الحسينية رموز ومضامين فكرية (عقائدية) كمفهوم الإمامة والمعاد والشهادة.

٨- صفة العرض المسرحي حزين مليء بالقيم الاخلاقية التي تثير الوجدان والشعور بالمسؤولية .

٩- ان ترسيخ القيم الاخلاقية في العرض المسرحي يتعدى دور المشاهدة الى المشاركة الفعلية ، ذلك ان العرض المسرحي هو عرض استفزازي يدعوا لأثارة المتفرج لما يتضمنه من محولات فكرية .

١٠- اهتم المسرح الطقسي بالقيم الاخلاقية المتوارثة عبر الاجيال من خلال اهتمامه بالموسيقى الشعبية منطلقا من فكرة تعدد ثقافة المتلقي .

١١- المناظر البصرية هي عكس لمعاني المسرح الطقسي على خشبة المسرح من خلال رؤيه الاخراجية .

وفي ضوء ما تقدم من مؤشرات حرص الباحث على تقنينها كوحدات تحليل تمهد له تتبع فاعلية الوسائط المتعددة في العرض المسرحي بالمستويات الاتية :

أ- مزاوجة : ما بين (الخير والشر) (الشجاعة ، الغدر) (الجنة ، النار)

ب- المضمون : بوصفه (تطهير النفس ، معيار ، موعظة وارشاد) .

ت- خصائص : واهمها (الاستفزاز ، محولات فكرية ، تلاعب بالأفكار).

ث- وظائف : وابرزها (بناء الشخصيات ، عاطفة ،الشعور بالمسؤولية ، تثير الوجدان).

ج- فضاءات : وابرزها (رموز ، دلالات ، ايحاءات ، ايحاءات ، حركة).

ح- تأثيرات مضاعفة : (المشاهد ، المشاركة الوجدانية ، تأثير مباشر ، خيال) .

خ- سينوغرافيا : وتشمل (الموسيقى ، اضاءة ، فيلم ، فيديو).

د- الشكل : ويشمل (العمود ، الاطار ،العصا ، العكاز).

الفصل الثالث: إجراءات البحث

اولاً:- مجتمع البحث :- تكون مجتمع البحث من العروض الذي قدمت في الق الحسين المهرجان المسرحي الحسيني الثاني في المديرية العامة لتربية بابل قسم النشاط الرياضي والمدرسي بمشاركة محافظات (صلاح الدين ،النجف الاشرف ، ميسان ، بابل ،الانبار ، البصرة ، ذي قار ، نينوى) للمدة من ٧ - ١١ تشـرين الاول ٢٠١٨.

ثانياً :- عينة البحث :- اختار الباحث العينة المبينة في الجدول رقم (٢) وبالطريقة القصدية وفقاً للأسباب الآتية:

١- كانت العينة ممثله لمشكلة البحث وأهدافه وأهميته .

٢- تتوافق هذه العينة مع طبيعة المؤشرات وصيغتها النهائية بما يضمن الآلية البحثية وطريقة كتابتها وصولا إلى نتائج دقيقة.

٣- وردت هذه العينة ضمن المدة الزمنية المحددة للبحث .

٤- توفر النسخ الأصلية (الأقراص المدمجة) مما أتاح للباحث ملاحظة العروض بصورة جيدة ومن ثم تحليليها بدقة .

٥- مقدرة الباحث على الاتصال مع بعض مخرجي المسرحيات سواء بالاتصال المباشر ام غير المباشر .

ثالثاً:- منهج البحث :-

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي في الاطار النظري ، واعتمد على طريقة تحليل الحالة في تحليل عينة البحث .

رابعاً :- أداة البحث :- اعتمد الباحث في تحليله لعينة البحث على ما أسفر عنه الاطار النظري من مؤشرات بوصفها كفيلة بضبط التحليل على اساس علمي ومنهجي .

خامسا:- تحليل العينة :-سيقوم الباحث بتحليل العينة المنتقاة وفق الاجراء الاتي.

مسرحية على قارعة الطريق

تأليف واخراج : حيدر الشطري

تمثيل : كرار جاسم و علي كاظم و محمد الساعاتي

فكرة المسرحية :

ينطلق هذا العرض في تاسيس خطابه الفني والجمالي في مجموعة من الافكار تتلخص ب انتظار المخلص وهو ما يمكن ان يشكل انتظارا سلبيا من الناحية الفكرية .

تحليل المسرحية :

يبدا العرض المسرحي لمسرحية على قارعة الطريق بتأسيس خطاب جمالي فكري من خلال الممازجة بين ثنائيات مصنوعة بدراية ، حيث امتزج صوت عبد الرزاق عبد الواحد والانين النابع من اعماق الجنوب العراقي ، وهذه الممازجة البارعة كانت تحمل في طياتها افكار عديدة ان الحسين لم يكن للطائفة الشيعية كما يتصوره البعض ولكنه للإنسانية جمعاء على مختلف الطوائف وهي اظهار لقيمة الحسين (ع) الاخلاقية بما تمتلك من شجاعة وايثار وبطولة (ت).

يظهر الممثلون الجالسين حول عمود في وسط المسرح يستمعون الى شخص يعزف الناي على منبر اعلى من الممثلين يعزف اللحن الحزين ، هذا المنبر لم يعزف سوى لحن الحزن ، ولم يكن القابعون تحته قادرين على تجاوز هذه الفكرة والتعمق بالفكرة التي اتخذها الامام الحسين ليكون رمزا للدين الحق ضد الكفر والجبروت والباطل الذي هو الصراع بين الخير والشر والتي تتبنى فكرة العرض المسرحي ، فكانت حركة الممثلين متناسقة مع عزف الحزن الذي يعزفه صاحب المنبر ، الذي يمثل نوع من التبعية العمياء (ث).

يرتدي الممثلون همومهم المعلقة على الوح الخشبي ، وهذه الهموم متوارثة من جيل الى اخر ، قد تكون الهموم شخصية يحملها بعض الاشخاص ، لاكن الرؤية الاخراجية ترجح وسيلة التعبير لأغلب الشيعة المؤدين الى هذه الطقوس لرثاء الامام الحسين (ع) عن طريق رثائهم لأنفسهم ، فهي وسيلة للتعبير عن ماسيهم الشخصية للوصول الى حالة تطهير النفس الانسانية من خلال الشعور بالألم بما جرى من احداث مأساوية لمعركة الطف الاليمة (د).

ان الناحية الجمالية التصويرية التي شكلها العمود في وسط المسرح حفر عليه الارقام ٣١٣ (يشير الى عدد المسلمين الذين قاتلو مع الرسول محمد ص في معركة بدر) هي رؤيه اخراجية لتشكيل وانطلاق العرض المسرحي نحو اليات ادائية ليثير ليدهم الانفعالات الداخلية للممثلين والمتلقي من خلال اثارة اللاوعي لديهم(ج) .

الكل يحمل نفس الانين والوجع ، فالقضية ليست شخصية ، انها قضية انسانية قبل ان تتناولها من الجانب الديني ابتعد مرتكبوها عن القيم الاخلاقية والعادات ولتقاليد استطاع المخرج ابرازها حينما حمل مرتكبوها على قتل (عبدالله)الطفل الرضيع حين نحروه بسهم من الوريد عندما اراد الحسين عليه السلام ان يسقيه الماء ، فكانت حركة الممثل مؤثره في وعي المتلقي بأدائه حين قذف الدم نحو السماء وقال : اللهي وسيدي ومولاي تقبل منا هذا القربان ، لتبرز لدينا اخلاق اهل البيت عليهم السلام لان اخلاقهم امتداد لأخلاق جدهم محمد ص ، (ح).

يمزج المخرج بين اداء الممثلين بانتظار المخلص او لمنقذ الذي طال انتظاره وبين الاحداث التي تجري على شاشة العرض بعد ان تتحول انظارهم نحو الداتا شو حين تعرض لنا اشخاص انحت ظهورهم بسبب كبر السن او جاء زاحفا لعوق اصابه صغار وكبار رجالا ونساء جاءوا يقصدون الامام الحسين رافضين قتل ابن بنت رسول الله واهله واصحابه ليس لجريمة ارتكبها سوى ان رفض مبايعة الكفر والظلم والاستبداد (ح).

كانت التحولات الكبيرة التي يقوم بها الممثل في تجسيد ادواره بين ان يكون ذلك الممثل الذي يقوم بتجسيد الدور الملقى عليه وبين عودته الى شخص طبيعي يعاني من الخوف لتأدية ادواره وبين طقسية الاداء الذي يقوم بها الممثل بارتداء العباءة البيضاء حين يتعكز على عكاز وهنا تكتمل رؤيه المخرج بتشكيل صورة كاملة تتيح للمتلقي من الولوج الى داخل العرض المسرحي فيحلق في فضاء ستراتيجية العرض المسرحي وفك الشفرات التي انتجها العرض حين يمزج المخرج بين طقسية الازياء والعكاز بين الماضي والحاضر بين الحكمة في ادارة الحياة وبين الحاكم الظالم او بين من يتخذ من الوضع الحالي عكاز يتكئ عليها ويحملها بالهموم المثقلة ، او حاكم يحمل اخطائه الى غيره او يدعي ذلك(د) .

ان في العرض المسرحي الكثير من الاجساد المضمرة الذي احتواها العرض المسرحي ، ومنها البوابات التي قسمت العمود الخشبي الى عدة عوالم متعددة ، في الاعلى رايات مرفوعة ثم الى بوابات ذات عوالم لانهاية لها التي اطلقها الممثلون هل سياتي ؟.

كذلك ثمة طرق ودروب على العمود الخشبي تحولت الى جهازي حاسوب رغم اتصالهما بالعمود لاكن الرؤية الاخراجية وبفعل ادائي صوري افتراضي كانت تجعلنا نشعر بانهما بعيدان عن بعضهم البعض عبر مسافات هائلة ، اما الحبال فكانت قيود تلاحق الاشخاص وترجعهم الى مكانهم مقيدين (ج).

ان التحول في اداء الممثل من مراقب للأحداث الى مراقبين للأحداث التي تجري من خلال تحويل المقعدين التي يجلسون عليها الى كأمره او شباك يراقبون ما يجري من الاحداث يشعرهم بالرجوع الى الطقسية عبر المؤثرات

الموسيقية التي ترافق الاحداث ويجعلهم مشدودين لمجريات العرض المسرحي ، كذلك رؤية المخرج كي يكون الانفجار هو احد المعاناة التي وقعت على الفقراء والمساكين بدون اي ذنب مسوغ (خ).

كانت للإضاءة المسرحية نصيب كبير في اظهار القيم الاخلاقية من خلال التعامل مع العلامات البصرية حين كانت الاضاءة تسلط على جانب الرجل الذي يتكئ على العكاز يرتدي الملابس البيضاء يسلط عليه الضوع الاخضر وفي الجانب المقابل له يظهر الشخص وقد سلط عليه اللون الاحمر(خ) ، وهذه المؤثرات انما تحيلنا الى دلالات في سياقات ثقافية واجتماعية او دينية الى ان الحياة تسير بخطين يحمل احدهما دلاله الخير والحق والايمان انما الاتجاه الثاني الذي يمثل الشيطان بكل دلالاته (ج)، وهذا الصراع قائم الى يومنا هذا. ابرز المخرج القيمة الاخلاقية التي قام بها الممثلين اثناء رفعهم للعلم العراقي الذي صوره بالإضاءة التي سلطها عليهم ما بين الابيض والاحمر والاخضر اما الاسود فكان يملئ قلوب الناس الذين كانوا هم سبب الانفجار والقتل الذي اصاب الابرياء من جراء ما امتلأت قلوبهم بالحقد والكراهية فكانت القيمة الاخلاقية التي ابرزها المخرج هو حب الوطن واحترام وتقديس سيادته وامنه الذي هو واجب مقدس.

مزج المخرج ما بين التصوف والدروشة والطقوس الدينية القديمة في ابراز التواصل كعلامة داله تتيح للمخرج التلاعب بمخيلة المتلقي وطرح الافكار التي يريد ايصالها للجميع ان طقوس التعازي هي طقوس مشروعة لأنها تمثل قيمة اخلاقية ومثال اعلى يقتدى بها لأنها ترفض العبودية والظلم والاستبداد فهي لا تخضع لا أرادات شخصية والامام الحسين (ع) مثال يحتذى به في رفضة لكل انواع الجبروت والطغيان فمن خلال مزج الخيال بالعاطفة كانت رؤية المخرج تكمن في صياغة الاحداث بصيغة فنية تربط المتلقي ما بين احداث المسرحية والواقع بأشكاله وتغيراته العديدة حتى يتوهج خيال المتلقي بالصورة المسرحية التي لن تتوقف عند حد معين (ث).

ان العرض المسرحي يتناول قضايا المجتمع التي انسلخت من الواقع الى رؤية اخراجية تستند على رفض الظلم والاذى ، ان في كل زمان يجب ان يكون هنالك حسين يثور ضد الطغاة والكفرة يحمل قيم ومبادئ واخلاق الحسين ، فكان العرض المسرحي ذو دلالات واضحة وبالتالي امتلك العرض المسرحي قيمته الفكرية التي تجلت بقيمة الشهادة وهي سيدة الفضائل (أ)، اذ كانت مبدا حقيقي يستند عليه كل من وقف ضد الظلم والطغيان ، وبذلك اصبحت شهادة الحسين رمزا يحتذى به وعنوانا للتضحية والفداء ضد كل انواع الجبروت والسلطات الحاكمة التي تحاول النيل من حرية الافراد وبالتالي ستكون قيمة الشهادة هي السعادة الابدية في الدنيا والاخرة وهي الفضيلة التي يسعى اليها ال البيت عليهم السلام ، اما القيمة العاطفية التي انبثقت من محاكاة المتلقي عبر اثارة عواطفه وأحاسيسه من حيث اننا من الممكن ان نقول ان قضية الحسين هي في نفس الوقت عاطفية وفكرية (ت) .

اما الموسيقى فكانت ضمن تناسقات اخراجية برزت من خلال الاستلام والتسليم في اداء المثلين الذي احدث تواصل اوسع من خلال ضبط التقنيات الصوتية اتاحت للمتلقي بالانطلاق الى افاق اوسع من خلال شفرات الرؤية الاخراجية جعلت من ستراتيجية العرض المسرحي تتيح له الولوج الى عالمه الداخلي والذي يحمل في داخله هول معركة الطف وتحشيد الجنود بذلك العد الهائل من المقاتلين يقابلهم نفر قليل جاءوا للدفاع عن دين الله ضد الظالمين وهم يعرفون جيدا انهم سيقتلون (خ) ،فكان تعاطي المخرج مع منظومة المؤثرات الصوتية التي كانت بالإمكان ان تثير لدى المتلقي الخيال الواسع من خلال التلاعب بأحاسيسهم بالكشف عن نوازع النفس الخبيثة والقلوب المتحجرة والتي تقابلها قلوبا امنت بالله ورسوله فازدادوا صبرا وشجاعة التي نتجت عبر التواصل بين المتلقي والعرض المسرحي .

ان انتظار المخلص هيمنت على احداث العرض المسرحي فكان الوعي الاخراجي هي خلق رؤية اخراجية تقتضي على المخرج ان يمدها بأفكار مبتكرة تسعى الى ربط الاحداث بين الماضي والحاضر من خلال تشكيل وعي يوفر للمتلقي فهم ما تترتب علية الاحداث بحيث يكشف لنا العمق الديني والفكري لقضية الامام الحسين التي تركت اثار ايجابية تعود منفعتها الى المجتمع ،وهنا يستطيع المتلقي بفهم طبيعة القضية التي يؤمن بها ،كونها قضية اخلاقية امنت برسالة السماء (أ).

حاول المخرج تسليط الضوء على حقيقة وجوهر الصراع في القضية الحسينية التي تجلت في الحقائق التي هي من صميم الايمان الحقيقي في تجسيد معاني الالم والظلم والاستبداد ، تجسيدا فنيا من خلال تقديم الصورة الفنية والمعبرة عن المعاني الانسانية النبيلة التي حولها من خلال رؤيته الاخراجية ان تكون قادرة على ان تؤدي دورها في الحياة والوقوف بوجه الظالم المستبد ، فكانت الدلالات المادية في تحول العكاز الى اله يعزف فيها اوتار الحزن ثم الى مطرقة يهشم فيها الاشياء، فيقوم بتحريك الاشياء

ان الحركة والانفعالات الجسدية جسدت الكثير من الدلالات والرموز التي سلطت الضوء على الكثير من الجوانب الانسانية البالغة الحساسية والتأثير على المتلقي التي جمعت بين البساطة في الاسلوب والوضوح في الرؤى والمعنى في تجسيد المعاني السامية التي نادى بها سيد الشهداء الحسين عليه السلام (ج).

الفصل الرابع

- **النتائج :**

١- ارتكزت القيم الاخلاقية لرؤية المخرج في العرض المسرحي (على قارعة الطريق) على صفات واخلاق الحسين (ع) وال بيته واصحابه الاخيار.

٢-اتسمت القيم الاخلاقية بالطابع الايجابي المتمثلة بصفات النبي محمد وال بيته الاطهار .

٣-هيمنت القيم الاخلاقية التي وظفها المخرج من خلال رؤيته الاخراجية على بنية العرض المسرحي (على قارعة الطريق) بوصفها شعلة تنير درب التائهين .

٤- ان توظيف القيم الاخلاقية من خلال رؤية المخرج عكست الواقع الذي تمر به اغلب المجتمعات وما يتعرض اليه مجتمعنا الحالي بالإفادة من تلك القيم لمعالجة الواقع الاجتماعي والسياسي والاداري .

٥- انتجت رؤية المخرج في العرض المسرحي القيم الفكرية (الاخلاقية) التي تعلقت بشهادة الامام الحسين (ع) وشهادة مسلم ابن عقيل كونها ترمز للمثل الاعلى من قيم الاخلاق ، وجانب اخر تمثل بالقيم العاطفية المتعلقة بعواطف واحاسيس المتلقي نتيجة العرض المسرحي .

٦- انتجت القيم الاخلاقية في عرض التعازي الحسينية الكثير من الثنائيات المتقابلة مثل (الخير والشر) ، (الحق والباطل)،(الجنة والنار)،(التضحية والتقاعس)،(فردوس اعلى وملذات دنيوية) .

٧- كشفت المؤثرات الصوتية بالطبول والاصوات والدندنات ولأصداء والترانيم الحزينة في العرض المسرحي التأثير المباشر على الاحساس الداخلي للمتلقي .

٨- تنوعت رؤى المخرج بين القيم السلبية والارستقراطية والجاهلية التي انحرفت عن المسار الاخلاقي والتعامل الانساني وبين القيم الإيجابية المتمثلة بالثبات في الدين والدنيا والشجاعة والصبر التي من الممكن ان يحققها الفرد في حياته العملية.

٩- شكلت القيم الاخلاقية التي ابرزتها رؤى المخرج بأسلوب مسرحي يحاول من خلاله معالجة الواقع من الانجراف نحو القيم الاخلاقية السلبية من خلال جعل صفات الامام الحسين هي القدوة التي يمكن ان ننهل منها في حياتنا اليومية .

- **الاستنتاجات :**

١- اعتمد (الشطري) في توظيفة للقيم الاخلاقية في عرضة المسرحي على قارعة الطريق على رؤيته الاخراجية في توظيف المهارة الادائية .

٢- اختص (الشطري) في سرد الاحداث التي عالج فيها القيم الاخلاقية برؤيه اخراجية تنهل من واقعة الطف واحداث الكوفة شخصيات تمثل ينبوع الذي يستقي منه الجانب الانساني والاخلاقي كشخصية الحسين ع ما الجانب السلبي فتمثل بالسلطة الاموية الحاكمة .

٣- اتجهت الرؤية الاخراجية لإبراز القيم الاخلاقية التي تحمل سمات الطابع الانساني والثقافي والاجتماعي والتربوي التي شكلتها سمة الحب والتضحية والفداء والايثار او تجدها تشكل قيما سلبية تتمثل بالكره والحقد والبغضاء .

٤- اتجه الشطري في تعميق القيم الاخلاقية للمتلقي كإحساس جمالي لواقعة الطف في تخطي العقبات التي يعيشها الفرد في اصلاح ذاته واصلاح المجتمع .

٥- اتجهت رؤى المخرج في ابراز القيم الاخلاقية نحو الطقسية والقدسية لابراز القيم الايجابية ام القيم السلبية فاتجهت نحو المادية .

احالات البحث:

١- .....،المنجد في اللغة والعلام ، ط٤٢(بيروت : دار المشرق ،٢٠٠٧) ص٦٦٤.

٢- جميل صليبا :المعجم الفلسفي ، ج٢ ،ط١ (قم : سليما نزاده ،١٣٨٥ هـ) ص ٢١٢ .

٣- محمد هادي العفيفي : اصول التربية (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٩٠) ص١٤

٤- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصحاح (بيروت : دار الكتاب العربي ،ب ت) ص١٨٧.

٥- يودين م. روزنتال و ي. :الموسوعة الفلسفية (بيروت : دار الطليعة ، ١٩٨٠) ص ١٤ .

٦- احمد بدوي :الاخلاق في الفلسفة وعلم الاجتماع (الاسكندرية : دار المعرفة ، ١٩٩٤) ص ٩٠

٧- لويس معلوف: المنجد : معجم اللغة العربية (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ،١٩٥٢) ص٢٤٢.

٨- الكسندر اليوت : افاق الفن ، تر: جبرا ابراهيم جبرا (بيروت : دار الكتاب العربي،١٩٦٤) ص٨٢.

٩- رياض موسى سكران : مسرحه المسرح (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ٢٠٠٠) ص١٣-١٤.

١٠-بيتر بروك وآخرون : التفسير والتفكيك والأيديولوجية ، مصدر سابق ، ص ٢٦٨ – ٢٦٩ .

١١-جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ج١ (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٩) ص ٤٩.

١٢-محمد احمد حجازي : علم الاخلاق والتربية ، ط١ (بيروت : دار الجوادين ،٢٠١١) ص ٥٤.

١٣-ينظر : رالف بارتن بيري : افاق القيمة – دراسة نقدية للحضارة الانسانية ، تر :عبد المحسن عاطف سلام (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ،١٩٦٨) ص ٧٥.

١٤-عبدالله الهاشمي : الاخلاق والآداب الاسلامية ، ط١ (بيروت : دار العلوم ، ٢٠٠٧) ص ٨ .

١٥-ينظر : محمد احمد حجازي : علم الاخلاق والتربية ، مصدر سابق ، ص٦٩ .

١٦-محمد الناصري : العلاقة مع الاخرين في ضوء القران الكريم ، ط١ (بيروت : دار الهادي ،٢٠٠٩) ص ١٦٩ .

١٧-احمد عبد الفتاح : مفهوم القيم الاخلاقية ، ط١ (القاهرة :دار المعارف ،١٩٩٠) ص ١٤٥.

١٨- ينظر: محمد فيصل شخاني : القيم والاعراف الاخلاقية في الحضارة العربية الاسلامية (حمص : مطبعة اليمامة ،١٩٩٧) ص ٤٧.

١٩-زكريا ابراهيم : مشكلات فلسفية ، ط١ (مصر : دار الطباعة الحديثة ، ب ت) ص٢٠٤.

٢٠-- رمضان الصباغ :الاحكام التقومية في الجمال والاخلاق ، ط١(الاسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ١٩٩٨) ص٩١.

٢١-بودين روزنتال : الموسوعة الفلسفية ، تر: سمير كرم (بيروت : دار الطليعة ، ١٩٨٥) ص٣٣٢.

٢٢-احمد امين و زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية ، ط٢(القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية ،١٩٣٥) ص٢٢٩.

٢٣-سمير نوفا اوفسيانيكوف : القيم الجمالية (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٧) ص٣٨٤-٣٨٥

٢٤-ينظر : راوية عبد المنعم : القيم الجمالية ، الاسكندرية : دار المعرفة الجماعية ، ١٩٨٧، ص١٥١- ١٥٥.

٢٥- هيغل : المدخل الى علم الجمال فكرة الجمال ، تر: جورج طرابيشي ، ط٣(بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٨٨) ، ص ٢٢.

٢٦ -علي الزبيدي : المسرحية العربية في العراق (القاهرة: مطبعة الرسالة، ١٩٦٧) ص ٣٢ – ٣٣ .

٢٧- محمد مهدي شمس الدين : واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي ، مصدر سابق ، ص ١٠٠ .

٢٨-مناضل داود : مسرح التعزية في العراق (دمشق : دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٦) ص١٣

٢٩-مناضل داود ، مصدر سابق ، ص ٩٩ .

٣٠-ينظر : مناضل داود ، مصدر سابق ، ص١٤٩ .

٣١-عبد الكريم برشيد : فلسفة التعبير الاحتفالي – في اليومي وفي ما وراء اليومي (المغرب : دار توبقال ، ٢٠١٢) ص٦١

٣٢-أرون أدين: الفنون والإنسان، تر: حمزة محمد الشيخ (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٥) ص١٩.

٣٣-فؤاد زكريا : افاق الفلسفة ، ط١ (بيروت : دار التنوير للطباعة والنشر ، ١٩٨٨) ص ٤٥٠

٣٤-محمد اديب السلاوي (الاحتفالية المسرحية بين افاق المستقبل والاشكالية التراثية) ،الحياة المسرحية ،(دمشق) ، العدد (١٠) وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٧٩، ص ٢٠ .

٣٥-جوليان هلتون : مصدر سابق ، ص ٢٥٣ .

٣٦-ينظر : سامي عبد الحميد : من المسرح الشعبي الى المسرح الشامل، ط١ (بغداد : دار ومكتبة عدنان ، ٢٠١٣) ص١٩٨-١٩٩.

٣٧-انتونان ارتو، مصدر سابق ص٢١.

٣٨-كرستوفر أينزر: المسرح الطليعي، تر: سامح فكري(القاهرة: مركز اللغات والترجمة، ١٩٦٦) ص١٢١-١٢٢.

٣٩-أنتونان آرتو ، مصدر سابق ، ص١٠٥.

٤٠-كولين كونسل، علامات الأداء المسرحي، تر: أمين حسين (القاهرة: مركز اللغات والترجمة، ١٩٩٨) ص٢١٨.

٤١-كولين كونسل ، المصدر نفسه، ص٢١٩.

٤٢-ينظر: بيتر بروك، المكان الخالي، تر: سامي عبد الحميد (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٣)، ص٥٦.

٤٣-كولين كونسل، مصدر سابق، ص٢٢٠.

٤٤-جيمس روز – ايفانز :المسرح التجريبي من ستانسلافسكي الى اليوم ، تر : فاروق عبد القادر (القاهرة :دار الفكر المعاصر ،١٩٧٦) ص٨٠.

٤٥-جيرزي كروتووسكي: نحو مسرح فقير، تر: كمال قاسم نادر(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦)ص٢٠.

٤٦-ينظر : سعد اردش : المخرج في المسرح المعاصر، عالم المعرفة (١٩) (الكويت : سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، ١٩٩٨) ص ٢٢١-٢٢٢.

٤٧-جيرزي كروتوفسكي ، مصدر سابق ، ص٥٦

٤٨-ينظرسعد اردش ، مصدر سابق ، ص ٢٢٤ .

٤٩-محمد عزام: التلقي والتأويل (دمشق : دار الينابيع ، ٢٠٠٧) ص١٣٧ .

٥٠- اميرة حلمي مطر: فلسفة الجمال (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩)

، ص٢١

٥١-جان كوهين : بنية اللغة الشعرية ، تر: محمد المولي ، ط١ (الدار البيضاء: دار توبقال سابقا للنشر ، ب ت) ص٦.

٥٢-وطفاء حمادي : الخطاب المسرحي في العالم العربي ١٩٩٠ -٢٠٠٦ (المغرب : الدار البيضاء المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٧) ص٢١٤.

٥٣-انتونين ارتو ، مصدر سابق، ص٧٠.

٥٤-عقيل مهدي : جماليات المسرح الجديد ، مصدر سابق، ص١١٨.

٥٥-عبدالكريم عبود : الحركة على المسرح بين الدلالات النظرية والرؤيا التطبيقية ، ط١ (لبنان : منشورات ضفاف ، ٢٠١٤) ص ٢٠٩

٥٦-وهب روميه : الشعر والناقد ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد (٣٣١) ، (الكويت) ، ٢٠٠٦ ، ص ٧٣.

- قائمة مصادر البحث و مراجعه

القران الكريم .

اولاً. الكتب.

- ابراهيم (زكريا) . مشكلات فلسفية . ط١ .مصر : دار الطباعة الحديثة ، ب ت
- أدين (أرون). الفنون والإنسان. تر. حمزة محمد الشيخ . القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٥.
- ارتو(انتونان). المسرح وقرينه . تر. سامية اسعد .القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٣.
- اردش(سعد). المخرج في المسرح المعاصر. عالم المعرفة .١٩. الكويت : سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، ١٩٩٨.
- الامين (أحمد) . كتاب الأخلاق . ط٦ . القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والنشر ، ١٩٥٣ .
- اوفسيانيكوف (سمير نوفا) . القيم الجمالية . الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٧ .
- أينزر (كرستوفر). المسرح الطليعي. تر. سامح فكري. القاهرة : مركز اللغات والترجمة، ١٩٦٦.
- ايفانز (جيمس روز).المسرح التجريبي من ستانسلافسكي الى اليوم . تر . فاروق عبد القادر . القاهرة : دار الفكر المعاصر ، ١٩٧٦.
- أينزر (كرستوفر). المسرح الطليعي. تر. سامح فكري. القاهرة : مركز اللغات والترجمة، ١٩٦٦.
- برشيد (عبد الكريم). فلسفة التعبير الاحتفالي – في اليومي وفي ما وراء اليومي . المغرب : دار توبقال ، ٢٠١٢ .
- بدوي (محمد). الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٦
- بروك (بيتر). الأعمال الكاملة. ترجمة. فاروق عبد القادر..القاهرة : دار الهلال ،٢٠٠٢.
- بروك (بيتر). المكان الخالي. ترجمة. سامي عبد الحميد. .بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٣.
- بيري (رالف بارتن) .افاق القيمة – دراسة نقدية للحضارة الانسانية . تر .عبد المحسن عاطف سلام . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ،١٩٦٨.
- حجازي (محمد احمد) . علم الاخلاق والتربية . ط١ . بيروت : دار الجوادين ،٢٠١١.
- حمادي (وطفاء) . الخطاب المسرحي في العالم العربي ١٩٩٠ –٢٠٠٦ . الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٧ .
- الحميد (سامي عبد) . من المسرح الشعبي الى المسرح الشامل. ط١ . بغداد: دار ومكتبة عدنان ، ٢٠١٣ .
- داود (مناضل). مسرح التعزية في العراق . دمشق : دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٦ .
- الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر) . مختار الصحاح . بيروت : دار الكتاب العربي .ب ت.
- روزنتال (بودين). الموسوعة الفلسفية . تر. سمير كرم . بيروت : دار الطليعة ، ١٩٨٥.
- زكريا (فؤاد).افاق الفلسفة . ط١ . بيروت : دار التنوير للطباعة والنشر ، ١٩٨٨.
- الزبيدي (علي) . المسرحية العربية في العراق . القاهرة. مطبعة الرسالة، ١٩٦٧.
- عبد الحميد (سامي) . من المسرح الشعبي الى المسرح الشامل. ط١ . بغداد : دار ومكتبة عدنان ، ٢٠١٣.
- .
- سكران (رياض موسى) . مسرحه المسرح . بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ٢٠٠٠ .

- محمد فيصل شخاني : القيم والاعراف الاخلاقية في الحضارة العربية الاسلامية (حمص : مطبعة اليمامة ،١٩٩٧) ص ٤٧.
- – محمد مهدي شمس الدين : واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي ، مصدر سابق ، ص ١٠٠ .
- الصباغ (رمضان) .الاحكام التقومية في الجمال والاخلاق . ط١. الاسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ١٩٩٨.
- عبد المنعم (راوية عباس). القيم الجمالية . الاسكندرية : دار المعرفة الجماعية ، ١٩٨٧ . .
- عزام (محمد). التلقي والتأويل .دمشق : دار الينابيع ، ٢٠٠٧.
- العفيفي (محمد هادي). اصول التربية . القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٩٠ .
- كروتووسكي(جيرزي). نحو مسرح فقير. ترجمة. كمال قاسم نادر. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦ .
- كونسل(كولين). علامات الأداء المسرحي. ترجمة. د. أمين حسين الرباط. القاهرة : مركز اللغات والترجمة ، ١٩٩٨.
- كوهين (جان) . بنية اللغة الشعرية . تر. محمد المولي . ط١ . الدار البيضاء: دار توبقال سابقا للنشر ، ب ت .
- الناصري (محمد) . العلاقة مع الاخرين في ضوء القران الكريم . ط١ . بيروت : دار الهادي ، ٢٠٠٩ .
- مطر (اميره حلمي) . فلسفة الجمال . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩ .
- الهاشمي(عبدالله) . الاخلاق والآداب الاسلامية . ط١ . بيروت: دار العلوم ، ٢٠٠٧ .
- هلتون (جوليان). نظرية العرض المسرحي . تر . نهاد صليحة . الشارقة : دار الثقافة والاعلام ، ٢٠٠١ .
- هيغل .المدخل الى علم الجمال . ت. جورج طرابيشي . ط٢ .بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ،١٩٨٠ .
- وي (يودين م. روزنتال).الموسوعة الفلسفية . بيروت : دار الطليعة ، ١٩٨٠ .
- اليوت (الكسندر) . افاق الفن .تر. جبرا ابراهيم جبرا . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٤.

ثانياً . المجلات و الدوريات ..

- السلاوي (محمد اديب) .الاحتفالية المسرحية بين افاق المستقبل والاشكالية التراثية . .الحياة المسرحية . دمشق . العدد (١٠). وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٧٩.

ثالثاً . المعاجم والقواميس.

- ..... . المنجد في اللغة والاعلام . ط ٢. بيروت ، دار المشرق ، ٢٠٠٧ .
- صليبا (جميل) . المعجم الفلسفي . ج١ . بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٩.
- صليبا(جميل) .المعجم الفلسفي . ج٢ .ط١ . قم : سليما نزاده ، ١٣٨٥ هـ .
- معلوف (لويس). المنجد . معجم اللغة العربية . بيروت : المطبعة الكاثوليكية ،١٩٥٢.